معناه جميع ما سواه لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره فضلا وبا وقيل له الذباب لانه كلما دب اب ولو اجتمعوا له لا يقدرون على خلقه مجتمعين متعاونين كيف اذا كانوا منفردين متخالفين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه لا يستخلصوه من فمه ولهم على غاية جمعهم ونهاية جهلهم حيث اشركوا بالله قادر على كل المقدورات ومنفرد بايجاد جميع الموجودات تماثيل هي اعجز الاشياء في محلها حيث لا يقدر على خلق اقل الاحياء واذلها بل تعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها فقد قيل كانوا يطلونها بالطيب والزعفران والعسل ونحوها ويغلقون الابواب عليها فيدخل الذباب ويلحسها ويتعلق فوقها ونجسها ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الصنم والذباب بل الصنم اضعف بدرجات من الذباب في جميع الابواب وقال ابن عطا ولهم بهذا على مقاديرهم فمن كان اشد هيبة واعظم سلطنة لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واصغرهم ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته وليلا يفتخر على ابناء جنسه من بني آدم بما يملكه من المال وفيه ضعف الطالب ان تدركه والمطلوب ان تفوته وافاد الاستاذ انه سبحانه نبه الافكار المتشتتة والخواطر المتفرقة على الاجتماع لما اراد تضمينها فيها فاستحضرها فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ثم بين المعنى لذلك المثل فقال ان الذين تعبدون من دون الله اي تدعونه الهة لن يخلقوا باجمعهم ذبابا ولا دون ذلك وان يسلبهم الذباب شيئا بان يقع على طعامهم فليس في وسعهم استنقاذ ذلك من الذباب ومن كان بهذه الصفة فسبيل مثلهم وضعف وصفهم وقل حظهم ويقال ان الذي يقام ذبابا ويصير به مغلوبا فاهون بقدره واوضع بجده ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته

حيث

حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو من اتفه الاشياء عند مناسبة في وصفه ان الله لقوي قادر على خلق الممكنات باسرها عزيز غالب على الاشياء كلها وما يعدون من دونه بمعزة مغلوبة عن اقلها مقهورة من اقلها وقال الواسطي لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفته قدره الوسايط من الرسل والاولياء والصديقين والاصفياء ومعرفة قدره ان لا يلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره وشكره ولا تذهل عن فكره ولا تفتر عن طاعته ولا تمل عن عادته واذا ذاق عرف امره ظاهره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدره الا هو وقال الاستاذ تعالى ما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه بجلال ما يستحقه من نعته ومن لم يكن له نقض في العقيدة من المستحيلات في وصفه سبحانه لم يتم خلاصة التوحيد سره فهو على تراحم فكر وتجويز ظن وخطر تعسف في كل وهدة من الضلالة ويقال العوام اجتهادهم في رفضهم الاعمال الخبيثة خوفا من العقوبة الابدية والخواص جهدهم في نفضهم العقيدة من الاوصاف التي تجعل عنها الصمدية فبينهما فرقان بعيد ان الله لعزه لقادر على ان يخلق من هو فوقهم في التحصيل وكمال المعقول عزيز لا يقدر قدره احد الا بما يليق بصفة البشر يقدر من العرفان المقدور ويقال من وجد السبيل اليه فليس لعزلة الا بوصف القصور ولكن كل يوجده مربوط وبحده في كمية قدره موقوف ومضبوط والحق سبحانه عزيز اي بديع ومنيع الله يصطفي من الملايكة رسلا جبريل وميكايل ومن الناس كالحبيب والخليل ان الله سميع لاقوالهم بصير باحوالهم وافاد الاستاذ ان الاجتباء والاصطفاء من الله سبحانه باثبات العدد وتخصيص الطول اي التفضل في المراتب والتقدم على اشكالهم في المناقب والمواهب ثم بعضهم فوق بعض في الدرجات فالفضيلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)